٣٦٥

قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فنقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول
اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فاحذروا ايها العرب
مثل ذلك ان لم ترجعوا فان قيل قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم فكيف يحصل التخويف اجيب بان ذلك كان قبل نزول الاية ثم اخبر
تعالى عن مكنة عاد بقوله سبحانه ولقد مكناهم اي مكنا تظهر له عظمتنا
في اي في الذي ما نافية اي ما مكناكم يا اهل مكة فيه من قوة
الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال وغيرها ثم انهم مع ذلك ما نجوا
من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم تنبيه قال البقاعي وجعل
النافي ان لانها ابلغ من ما لان ما تنفي تمام الفوت لتركيبها من الميم والالف
التي حقيقة ادراكها فوت تمام الادراك وان تنفي ادنى مظاهر مدخولها
فكيف بما وراه من تمامه لان الهمزة اول مظهر لفوت الالف والنون لمظهر
لمطلق الاظهار هذا الى ما في ذلك من عذوبة اللفظ وصونه عن ثقل التكرار
الى غير ذلك من بديع الاسرار انتهى وقال الزمخشري ان نافية اي فيما
مكناكم الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرار
المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ماما فلبشاعة
التكرير قلبوها ولقد اغث ابو الطيب في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب
وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ما ان بان منك لضارب
وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش
يرجي المرء ما ان لا يراه ۝ وتعرض دون ادناه الخطوب ۝
ويؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول وجعلنا لهم
اي على ما اقتضته عظمتنا سمعا وافرده لقلة التفاوت فيه
في انوار الابصار وكذا في قوله تعالى وابصارا اي فتحنا عليهم ابواب النعم
واعطيناهم سمعا فما استعملوه في سماع الدلائل واعطيناهم ابصارا
فما استعملوها في دلائل ملكوت السموات والارض واعطيناهم افئدة
اي قلوبا فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى بل صرفوا كل هذا القوى
الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم قال تعالى فما اغنى عنهم في حال
ارسالنا اليهم الرحمة على لسان هود عليه السلام ثم النقمة بيد الريح
سمعهم واكد النفي بتكرار النافي بقوله تعالى ولا ابصارهم وكذا في قوله تعالى
ولا افئدتهم لما اردنا اهلاكهم واكد باثبات الجار بقوله تعالى من شيء
اي من الاشياء وان قل وقال الجلال المحلي ان من زائدة وقوله تعالى اذ
معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل اي لانهم كانوا اي طبعا وخلقا
يجحدون اي يجرون على ممر الزمان الجحد بايات الله اي الانكار لما يعرب
من دلايل الملك الاعظم وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون

لانهم

لانهم كانوا يطلبون نزول العذاب على سبيل الاستهزا ولما تم المراد من الاخبار
باهلاكهم على حالهم من المكنة العظيمة ليتعظ بهم من سمع امرهم اتبعهم من كان
مشاركا لهم في التكذيب مشاركهم في الهلاك فقال تعالى ولقد اهلكنا اي
بما لنا من العظمة ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وعاد وارض
سدوم وسبا ومدين والايكة وقوم لوط وفرعون واصحاب الرس وغيرهم
ممن فيهم معتبر وصرفنا اي بينا الايات اي الحجج البينات لعلهم اي
الكفار يرجعون اي ليكونوا عند من يعرف حالهم في رؤية الايات حال
من يرجع عن الغي الذي كان يركبه لتقليد او شبهة كشفتها الايات
وفضحتها الدلالات فلم يرجعوا فكان عدم رجوعهم سبب اهلاكهم
فلولا اي فهلا ولم لا نصرهم الذين اي نصرهو الالهة لكن الذين اتخذوا
اي اجتهدوا في صرف انفسهم عن دواعي العقل حتى اخذوا من
دون الله اي الملك الذي هو اعظم من كل عظيم قربانا اي يتقربا
الى الله تعالى الهة معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف
يعود على الموصول اي اتخذوهم وقربانا المفعول الثاني والهة بدل منه
بل ضلوا اي غابوا عنهم وقت نزول النقمة وقرا الكسائي بادغام
اللام في الضاد والباقون بالاظهار وذلك اي اتخاذهم الاصنام الهة
قربانا افكهم اي كذبهم وما كانوا اي على وجه الدوام لكونه في طباعهم
يفترون اي يتعمدون كذبه لان اصرارهم عليه بعد مجي الايات
لا يكون الا كذلك لان من نظر فيها مجردا نفسه عن الهوى اهتدى
واذ اي واذكر اذ صرفنا اي املنا اليك نفرا والنفر يطلق على
ما دون العشرة وسياتي في ذلك خلاف من الجن اي جن نصيبين
اليمن او جن نينوى يستمعون القران اي يطلبون سماع الذكر الجامع لكل
خير الفارق بين كل ملتبس وانت في صلاة الفجر في نخلة تصلي في
باصحابك فلما حضروه اي صاروا بحيث يسمعونه قالوا اي قال
بعضهم ورضي الاخرون انصتوا اي اسكتوا وميلوا بكلياتكم واستمعوا
حفظا للادب على بساط الخدمة وفيه تادب مع العلم في تعلمه قال
القشيري فاهل الحضور صفتهم الذبول والسكون والهيبة والوقار
تنبيه ذكروا في كيفية هذه الواقعة قولين احدهما قال سعيد
ابن جبير كان الجن تستمع فلما رجموا قالوا هذا الذي حدث في السما انما
حدث لشيء في الارض فذهبوا يطلبون السبب وكان قد اتفق
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ايس من اهل مكة ان يجيبوه خرج الى
الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلما انصرف الى مكة وكان ببطن نخلة قام
يقرا القران فمر به نفر من اشراف جن نصيبين كان ابليس بعثهم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)